Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 80 | Issue 4 Article 12

10-1-2020

The role of orientalists in attempt to defame Islam Bernard Lewis as a Model Presentation and criticism

Khalid bin Abdul Mohsen Abdul Rahman Al-Twerji
Assistant Professor of Contemporary Doctrine and Doctrines Department of Islamic Sciences, King Abdulaziz Military College

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Recommended Citation
Al-Twerji, Khalid bin Abdul Mohsen Abdul Rahman (2020) "The role of orientalists in attempt to defame Islam Bernard Lewis as a Model Presentation and criticism," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 80: Iss. 4, Article 12.
DOI: 10.21608/jarts.2020.135394
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol80/iss4/12

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

دور المستشرقين في محاولة تشويه الإسلام
كتاب (الحشاشون) لبرنارد لويس أنموذجاً
عرض ونقد (*)

د.خالد بن عبد المحسن عبد الرحمن التويجري
أستاذ مساعد تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة
قسم العلوم الإسلامية بكلية الملك عبد العزيز الحربية

الملخص

يعد برنارد لويس Bernard Lewis في مقدمة المستشرقين الذين يسعون في تشويه عقيدة المسلمين من خلال مؤلفاته، ويتناول هذا البحث كتابه الحشاشون، وما بث فيه من أباطيل،والرد على أبرزها، فجاء البحث محاولاً الكشف عن تدليس أمثال هؤلاء المستشرقين، والتصدي لهم ولأفكارهم.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة ففيها توطئة للموضوع مع أسباب اختياره وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة.

وتمهيد: وفيه التعريف ببرنارد لويس وكتابه الحشاشين.

وكان المبحث الأول عن برنارد لويس وتاريخ الإسماعيلية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن برنارد لويس ومدرسته الفكرية.

المطلب الثاني: موقف الاستشراق من الفرق الإسلامية.

المطلب الثالث: تاريخ الإسماعيلية من وجهة نظر برنارد لويس.

وجاء المبحث الثاني: موقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين والرد عليه. وفيه ثلاثة مطالب:

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٨) أكتوبر ٢٠٢٠.**

المطلب الأول: دور الحشاشين في الفكر الإسلامي من وجهة نظر برنارد لويس.

المطلب الثاني: نقض أفكار برنارد لويس حول الحشاشين.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من فرقة الحشاشين.

والخاتمة وتشتمل على أهم النتائج.

وتبرز أهمية البحث في أن برنارد لويس في مقدمة المستشرقين الذين يستغلون جهل الناس بالتاريخ، ومن ذلك الجهل بالفرق الباطنية وخاصة الحشاشين. لذلك كان الواجب بيان وكشف تدليس أمثال هؤلاء، والتصدي لهم ولأفكارهم ونشر الوعي بين الناس بمخاطر دراسات المستشرقين عن الإسلام.

والهدف من البحث بيان موقف المستشرقين من الفرق الإسلامية، وموقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين من خلال كتابه والرد عليه.

The role of orientalists in attempt to defame Islam Bernard Lewis as a Model

Presentation and criticism

Abstract

Bernard Lewis ranks in the forefront orientalists attempting to defame Muslim's Creed through his writings. This research is an attempt to reveal misstatements of such orientalists and confront their ideas. It deals with his book The Assassins, its implications and its response to the most prominent ones.

This research consists of an introduction, preface, two topics and a conclusion:

- **The Introduction** examines a prelusion of the subject, reasons of selection and its importance, objectives and previous studies.
- **The Preface** produces a brief biography of Bernard Lewis and his book entitled "Ḥashashiyan-Assassins".
- **The first topic** talks about Bernard Lewis and the history of Isma'ilism. It has three demands:
  - The first demand: a profile of Bernard Lewis and his school of thought.

- The second demand: the orientalist attitude on Islamic groups.
- The third demand: Ismaili history from the viewpoint of Bernard Lewis.

- **The second** topic talks about the position of Bernard Lewis on "Ḥashashiyan-Assassins" Sect, and reply to him. It has three demands:

- The first demand: the role of assassins in Islamic thought from the viewpoint of Bernard Lewis.
- The second demand: refute Bernard Lewis' ideas about assassins.
- The third demand: Islam's attitude on the Assassin Squad.

- **The conclusion** included the most significant results.
-

The importance of this research is that Bernard Lewis ranks in the forefront orientalists that exploit people ignorant of history, including ignorance of **Batiniyya** groups, especially the Assassins, so it was necessary to reveal the fraud of such people, to confront them and their ideas, and to spread awareness among people about the dangers of Orientalist studies on Islam.

The objective of this research is to reveal the attitude of Orientalists from Islamic groups and the position of Bernard Lewis on "Ḥashashiyan-Assassins" Sect through his book, and reply to him.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد..

فقد اهتم المستشرقون[١] منذ القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) بالإسلام وقضاياه في مختلف الاتجاهات، يفصح عن ذلك دراساتهم الاستشراقية المستفيضة قديماً وحديثاً، وغير خافٍ على أحد أهمية هذه الدراسات عن تاريخ الإسلام وحضارته، وأثرها على المسلمين في العالم الإسلامي؛ لما لها من أثر في تشكيل الرأي العام في العالم الغربي، وتحديد مواقفه تجاه الإسلام وأهله. ومع أن دراسات عديدة للمستشرقين قديماً شوهت

النظرة للإسلام وتاريخه، إلا أنه يقابلها دراسات استشراقية قدمت خدمات عديدة للموضوعات الإسلامية التي تناولتها. وفي الوقت الحاضر، أصبحنا نستقبل العديد من الدراسات الاستشراقية التي تناولت موضوعات إسلامية حضارية وتاريخية، بعضها التزم الموضوعية، ودراسات أخرى لم تلتزمها، ومن بين هذه الموضوعات التي بحثها المستشرقون: تاريخ الإسلام السياسي والفرق الإسلامية. ومن بين هذه الفرق: فرقة (الحشاشين) التي اهتم بها بعض المستشرقين، وعلى رأسهم (برنارد لويس) الذي أفنى حياته في محاولات مستديمة للنيل من الإسلام، فكانت فرقة الحشاشين إحدى أدواته التي يستخدمها للطعن فيه.

مشكلة البحث وأهميته:

في ظل تطور وسائل الاتصال الحديثة بخيرها وشرها؛ سهُل الوصول إلى البيت الإسلامي من قبل أعداء الإسلام، فسعوا لتسميم أفكاره، و تشكيكه في عقيدته، وتدليس الحقائق، وصرف المسلمين عن دينهم، وأصبح ربط الإرهاب بالمسلمين هو ديدن هؤلاء، ومنهم: المستشرقون. ويقف برنارد لويس في مقدمة المستشرقين والمؤثرين في الرأي الغربي العام، الذين يستغلون جهل الناس بالتاريخ؛ لذا كان الواجب كشف تدليس أمثالهم، ونشر الوعي بأساليبهم؛ ليتفطن لها الناس ويحذروها، من خلال عرض نموذج هو برنارد لويس، وكتابه: الحشاشون.

الدراسات السابقة:

من أهم الكتب التي تناولت فكر لويس بشكل واسع رسالة للدكتوراه، للباحث مازن مطبقاني بعنوان: (الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس) وهي صادرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م تكلم فيها عن حياة برنارد لويس، ودوره الاستشراقي، وموقفه من القرآن الكريم والسنة النبوية، وآرائه في العقيدة والفرق والفقه والسياسة الشرعية، وموقفه من السيرة النبوية، غير أن

كلامه عن موقف لويس من الحشاشين كان مختصرا، ولم يكن شاملاً لما جاء في كتاب لويس (الحشاشون).

ولادوارد سعيد كتاب (الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق) تاريخ الطبعة ١٩٩٥م، دار رؤية للنشر والتوزيع. حيث انتقد فيه لويس انتقاداً عاماً، فذكر أنه يشوه تاريخ الإسلام والمسلمين، ويدافع عن إسرائيل، وأنه من الصهاينة.

أما هذه الدراسة فتركز على انتقاد كتاب (الحشاشون)، ومنهج مؤلفه برنارد لويس فيه.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على توضيح دور برنارد لويس فى التدليس على الرأي العام الغربي، والمسلمين في نفس الوقت من خلال كتابه "الحشاشون"، الذي كتبه محاولاً من خلاله إلصاق الإرهاب بالإسلام والمسلمين؛ وسيبين البحث كذبه وتدليسه، والرد عليه.

أهداف البحث:

١- بيان موقف المستشرقين من الفرق الإسلامية.

٢- بيان موقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين.

٣- توضيح تدليس برنارد لويس من خلال كتابه (الحشاشين).

٤- بيان موقف الإسلام من فرقة الحشاشين.

أسئلة البحث:

١- ما الذي يسعى إليه الاستشراق من خلال دراسته للفرق المنتسبة للإسلام؟.

٢- من هو برنارد لويس؟ وما أهم أفكاره وآثاره؟.

٣- ما موقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين؟ وما هدفه من دراستها؟ وما منهجه فيها؟.

٤- هل الحشاشون من فرق الإسلام؟ وما موقف الإسلام منهم؟.

منهج البحث:

سيكون منهج بحثي بإذن الله: المنهج الاستقرائي، من خلال تتبع ما كتبه برنارد عن الحشاشين.

وكذلك سوف استخدم المنهج النقدي في نقد أفكاره وافتراءاته.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، كالآتي:

مقدمة: وفيها توطئة للموضوع، مع أسباب اختياره وأهميته.

تمهيد: بينت فيه ظروف نشأة فرقة الحشاشين، وسبب دراسة برنارد لويس لهذه الفرقة.

المبحث الأول: برنارد لويس وتاريخ الإسماعيلية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الاستشراق من الفرق الإسلامية.

المطلب الثاني: نبذة عن برنارد لويس ومدرسته الفكرية.

المطلب الثالث: تاريخ الإسماعيلية من وجهة نظر برنارد لويس.

المبحث الثاني: موقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين والرد عليه:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الحشاشين في الفكر الإسلامي من وجهة نظر برنارد لويس.

المطلب الثاني: نقض أفكار برنارد لويس حول الحشاشين.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من فرقة الحشاشين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

تمهيد

طائفة الحشاشين هي إحدى طوائف الإسماعيلية[٢] الفاطمية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء مِن نسله. أسسها "الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة "ألموت" في فارس مركزًا لنشر دعوته، وترسيخ أركان دولته. ويسميها بعض الكتّاب المعاصرين بإسماعيلية إيران؛ نسبة إلى مكانها" [٣].

وقد ظهرت في وقت كان العالم الإسلامي يعج بالصراع الذي كان بمثابة عامل تمزيق للخلافة الإسلامية، فقد كان الواقع الإسلامي آنذاك يشهد الكثير من الاضطرابات؛ حيث "تناقضت فيه حياة المسلمين العامة أشد التناقض، وسادت فيه الفوضى حتى عمّت جميع طبقات الأمة، واشتدت الضائقة الاقتصادية، وساء نظام الحكم، وكثرت الفتن المذهبية، وأُزهقت آلاف النفوس البريئة على مذبح النعرات الدينية والتعصب المقيت"[٤]. وقد وجد بعض المستشرقين في فرقة الحشاشين مادة خصبة للطعن في الإسلام؛ حيث تميزت هذه الفرقة بصفات سيئة ودموية؛ فكانت بمثابة الغاية المنشودة لكل من يريد النيل منه، وكان على رأس هؤلاء: (برنارد لويس) الذي كرّس جهده محاولاً إلصاق هذه الفرقة بالإسلام، بل وجعلها ممثلاً حقيقياً للإسلام في العالم.

المبحث الأول

برنارد لويس وتاريخ الإسماعيلية

يعد برنارد لويس من أشهر الباحثين في دراسات الشرق الأوسط، وهو متخصص في الدراسات العربية والإسلامية، وقد كتب عن تاريخ الإمبراطورية العثمانية. وينتمي إلى نخبة المفكرين والباحثين الأمريكيين، وقادة الفكر الاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية، الذين تبنت أفكارَهم ونظرياتهم مجموعةٌ من صنّاع القرار في واشنطن من المحافظين الجدد، أمثال ديك تشيني (نائب الرئيس الأمريكي السابق) وغيرهم، وروجت لها مؤسسات الأبحاث السياسية والاستراتيجية. ونجحت هذه المجموعة، ودعاتها، ومناهجها الفكرية الاستعلائية في أدلجة التنميط السلبي لصورة

العرب والمسلمين، وفى إعطائه بعداً " فلسفيا وفكريا عميقا "، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

المطلب الأول

موقف الاستشراق من الفرق الإسلامية

إن المتتبع لمواقف المستشرقين ودراساتهم للفرق الإسلامية يجد أنها –غالباً– يحركها الحقد الدفين على الإسلام، ويمكن إيجاز هذه المواقف فيما يأتي:

أولاً: تعظيم شأن الفرق الدينية، ودورها في المجتمع الإسلامي:

يهدف المستشرقون من وراء الاهتمام بالفرق الإسلامية إلى تعظيم دورها، والمبالغة في الحديث عن تأثيرها على المجتمع الإسلامي؛ بهدف النيل من الإسلام من خلال الصورة السلبية التي يقدمونها عنه دينا وحضارة، ويتحدثون عن المسلمين على أنهم منقسمين إلى فرق دينية اجتماعية متعددة، وبالتالي يوجد عدة عقائد إسلامية، مما يستتبعه عدة مجتمعات إسلامية تتنوع فيها الحياة، وتختلف أشكالها، مما يوهم باعتقاد عدم وجود أمة إسلامية واحدة كما يعتقد المسلمون(٥). ولقد قام عدد من المستشرقين المتعصبين بمدح هذه الفرق، وصوروهم على أنهم الممثل الحقيقي للإسلام، وذلك بسبب أن هؤلاء المستشرقين كانت تحركهم أحقادهم على الإسلام، وأهدافهم العدائية في الطعن على الإسلام من خلال دراستهم لتلك الفرق(٦). ولذلك امتدح المستشرق المتعصب ولفرد الصوفيةَ(٧) في كتابه، ووصفها بأنها مبدأ إنساني، أي أنها طريق للجمع بين بني الإنسان على أي مذهب كانوا. ولقد أظهر المتعصبون من المستشرقين الصوفيةَ على هذا النحو؛ ابتغاء إبعاد المسلمين عن دينهم، بدعوى العمل على التقارب بين المجتمعات، وإزالة سوء الظن والخلاف فيما بينها، واجتماعهم تحت مذهب الإنسانية. وحاول ولفرد إبراز الشبه بين التصوف والنصرانية؛ فهما يشتركان في العزلة عن المجتمع، وترك تنظيم الشؤون السياسية والاقتصادية لمن بيده مقاليدها، وهذا هو مذهب التحرر الذي يدعو إليه المستشرقون، والذي يقضي بأن الدين مجرد فكر، أو عقيدة قلبية مجرّدة عن النظام والقانون(٨).

ثانياً: ادعاء تطوير الفرق الإسلامية للعقيدة والفكر الإسلامي:

بالغ بعض المستشرقين في الدور الديني للفرق المنتسبة للإسلام من حيث اعتبارها مسؤولة عما يسمونه: تطور العقيدة في الإسلام وتعدد الآراء العقدية، ويعتبرون ذلك من باب إثراء الإسلام وتطويره من خلال تعدد المذاهب والفرق الإسلامية(٩). وفكرة تطور العقيدة هي في الأصل فكرة غربية، استقاها مفكرو الغرب من نظرية التطور لدارون. ويؤكد بعض المستشرقين المتعصبين بوضوح على أهمية الفرق المنشقة عن الإسلام كالبابية، والبهائية(١٠)، والقاديانية(١١)، وغيرها من فرق قديمة وحديثة. ويعمل هذا النوع من المستشرقين أيضا على تعميق الخلاف بين السنة والشيعة، ويزعمون أن المنشقين عن الإسلام على الدوام أصحاب فكر ثوري تحرري عقلي، وديدنهم الاهتمام بكل غريب وشاذ(١٢).

ثالثاً: استحداث فرق جديدة؛ بهدف زيادة الفرقة بين المسلمين:

اتجه الاستشراق حديثا –بمساعدة التنصير والاستعمار– إلى استحداث فرق دينية جديدة في المجتمع الإسلامي؛ بهدف زيادة عوامل الفرقة بين المسلمين؛ للعمل على خلخلة التوازن في المجتمع الإسلامي، ومعروف الدورُ الذي قام به الاستعمار والتنصير بمساعدة الاستشراق في ظهور بعض الفرق المعادية للإسلام داخل المجتمع الإسلامي خاصة البابية، والبهائية، والقاديانية. وكذلك تشجيع الدراسات الخاصة لبعض الفرق القديمة مثل الشيعة والمعتزلة(١٣).

وعن طريق الاستشراق بدأت عملية تقسيم الأمة الإسلامية إلى عدة أمم وشعوب، يجمع بعضها مصالح حكومية، ويجمع بين بعضها الآخر أعراق وأنساب، ويجمع بعضها أيضا مذاهب وأيدولوجيات. وهكذا تفرقت الأمة الإسلامية شيعا، وغُذِّيَت القوميات والشعوبيات والأجناس والألوان ...، وهي كلها عناصر نجح الإسلام سابقا في تذويبها والقضاء عليها، وإقامة أمة إسلامية واحدة على أساس من وحدة العقيدة. ولم يتوقف دور الاستشراق عند ذلك، بل إنه عمل على تقسيم الأمة الإسلامية، وإبعاد شعوبها عن التوحيد لله

تعالى عن طريق نشر الحضارة الغربية[١٤]. وشجع المستشرقون المتعصبون أيضا الحركات القومية التي تهدف إلى إضعاف الشعور الإسلامي بين البلاد الإسلامية، وقصر الصلة بين هذه الدول على العنصر القومي وحده، دون اعتداد بالإسلام كلية[١٥].

رابعاً: إظهار الأقليات في صورة المضطهَد:

يعمد المستشرقون إلى إظهار الطوائف والأقليات في المجتمع الإسلامي في صورة المضطهَد؛ بهدف تشويه صورة الإسلام خاصة في الغرب، وإظهاره في صورة الدين المتعصب المضطهِد للطوائف غير المسلمة[١٦].

خامساً: تحقيق الكتب ونشرها:

فيلحظ أن المستشرقين حرصوا على تحقيق الكتب الشرقية، ومنها تلك التي تهتم بنشر فكر الفرق الضالة، والرفع من شأنها. ومن جانب آخر تبجيل الفرق المنحرفة المعادية للإسلام. ولذلك عمدوا إلى إحياء دراسات بعينها، وأوْلوها اهتماماً كبيراً، منها: دراسات عن الحلاج، عُني بها المستشرق (ماسينيون)، ودراسات عن السهروردي، وبشار بن برد، وأبي نواس، وألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وما يتصل بابن الرواندي، والأغاني، وكل هذه الدراسات تطرح مفاهيم تسعى لأن تحطم مفهوم الإسلام الحقيقي، أو تزيفه[١٧]. وأقرب مثال لذلك ما قام به لويس من تأليف كتاب عن الإسماعيلية، وآخر عن الحشاشين!.

المطلب الثاني

نبذة عن برنارد لويس ومدرسته الفكرية

ولد لويس في ٣١ مايو عام ١٩١٦م[١٨]، لأسرة يهودية، في لندن[١٩]، وقد حصل على شهادة البكالوريوس بدرجة امتياز في التاريخ من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٣٦م، كما حصل على الدكتوراه في تاريخ الإسلام من نفس المدرسة عام ١٩٣٩م، وكان موضوع رسالته عن الطائفة الإسماعيلية وجماعة الحشاشين، وخلال إعداده لرسالته قضى فترة في

جامعة باريس تتلمذ فيها على يد المستشرق بول ماسينيون وغيره من المستشرقين[٢٠]. وقبل حصوله على الدكتوراه بعام واحد، عُيّن مدرّسا مساعدا في نفس المدرسة التي تخرج منها، غير أنه ترك العمل بالجامعة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠-١٩٤٥م) ليلتحق بخدمة المخابرات البريطانية. وبعد الحرب عاد للعمل بالجامعة، حيث عين أستاذا لتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط عام ١٩٤٩م حتى عام ١٩٧٤م، ولكن صلته بالمخابرات البريطانية لم تنقطع، فقد ظل مرجعا هاما لها في كل ما يتصل بشؤون الشرق الأوسط[٢١].

وفي عام ١٩٧٤م سافر للولايات المتحدة الأمريكية كغيره من الأكاديميين الإنجليز الكبار، تحت إغراء الأكاديميات الأمريكية. وكانت تلك الجامعات الكبرى قد جذبت مجموعة من المستعربين والمستشرقين الإنجليز في الستينات من القرن العشرين، كان من أهمهم هاملتون جب، ونيكلسون، وغيرهم من الأخصائيين في الدراسات الإسلامية واللغات الشرق أوسطية، وكان لويس من ألمع المؤرخين الذين حطوا الرحال في جامعة برنستون – إحدى أهم الجامعات الأمريكية السبع – كأستاذ لدارسات تاريخ الشرق الأدنى، حيث بقي فيها حتى عام ١٩٨٦م، حينما تقاعد عن العمل الرسمي؛ لبلوغه سن السبعين، ولكنه ظل يمارس نشاطه بها أستاذا فخريا[٢٢].

ومن مؤلفاته: أصول الإسماعيليين والإسماعيلية، ١٩٤٠م. العرب في التاريخ، لندن، ١٩٥٠م. الحشاشون، نيويورك ١٩٦٧م. يهود الإسلام، نيويورك، ١٩٨٧م. مستقبل الشرق الأوسط، لندن، ١٩٩٥م. ما الخطأ؟، لندن، نيويورك، ٢٠٠٢ م. أزمة الإسلام: الحرب المقدسة والإرهاب المدنس، نيويورك، ٢٠٠٣م.

وقد توفي في ١٩/مايو/٢٠١٨م.

المطلب الثالث

تاريخ الإسماعيلية من وجهة نظر برنارد لويس

ساق برنارد لويس تاريخ الإسماعيلية ونشأتها، وفي هذا المطلب سوف أذكر أهم المراحل التاريخية للإسماعيلية من خلال وجهة نظره:

أولاً: نشأتها:

(كانت الظروف والأحوال في الربع الثاني من القرن الثاني للهجرة مواتية لاستئناف الحركات الثورية، وإعادة توجيهها؛ فقد أدى تسلم العباسيين الحكم سنة ١٣٢هـ-٧٥٠م إلى تغييرات جوهرية عدة، أهمها...: فوز الحزب الهاشمي الذي مثله العباسيون، واصطباغ الفرقة بالطابع الرسمي، الأمران اللذان أديا إلى نهاية سلالة المدعين من الحنفية، وترك المجال مفتوحا للسلالة الفاطمية التي كان جعفر أبرز رجالها)[٢٣]. وبالتالي، فإن مما ساعد على ظهورها وقوتها – حسب ما يعتقد برنارد – أنها منتسبة إلى الدولة الحاكمة في ذلك الوقت، الممثلة في الخلافة العباسية.

وتحدث برنارد عن الانقسام الشيعي بعد وفاة جعفر الصادق عام ٧٦٥م – الإمام السادس بعد علي عند الشيعة- ما نتج عنه ظهور الإسماعيلية، فيقول: "وحدث الانقسام الحاسم... بعد وفاة جعفر الصادق... فقد كان لجعفر ابن أكبر هو "إسماعيل"،... واعترف قطاع كبير من الشيعة بأخيه الأصغر "موسى الكاظم" باعتباره الإمام السابع، واستمر نسل موسى حتى الإمام الثاني عشر الذي اختفى حوالي عام ٨٧٣م ولا يزال هو الإمام المنتظر أو المهدي... وقد عرف أتباع الإمام الثاني عشر بالشيعة الاثنى عشرية... وتبعت جماعة أخرى من الشيعة: إسماعيل ونسله، وهذه الجماعة عرفت باسم "الإسماعيلية"... فرقة بزّت كل منافسيها في تماسكها وتنظيمها وجاذبيتها العقلية والعاطفية" [٢٤].

ثانياً: علاقتها بالخطابية:

من أهم الأدوار في تاريخ الإسماعيلية: دور أبي الخطاب، الذي يعده

المستشرقون أحد أعمدة الفكر الإسماعيلي. يقول برنارد: (تعد أغلب مصادرنا أبا الخطاب أول من نظم حركة ذات طابع باطني خاص، ويعرف بمحمد ابن أبي زينب، وبمقلاص بن أبي الخطاب[٢٥]،... وكان من القريبين للإمامين محمد الباقر[٢٦]، وجعفر الصادق[٢٧]، وظل أحد أتباعهما المخلصين حتى تبرأ منه جعفر)[٢٨]، ومن أفضل من كتب عن أبي الخطاب: ما ورد عند النوبختي[٢٩]، الذي أشار – على نحو ما يذكر عنه لويس – أن أبا الخطاب بدا (داعية لمحمد الباقر وجعفر الصادق، وغلا غلوّا عظيما؛ فزعم أن جعفر جعله قيّمه ووصيّه من بعده، ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة.... إلخ، وأحل المحارم، وأباح الشهوات، وقال بالتقية، وهي تجوِّز الكذب والشهادة الباطلة في صالح الدين، كما قال هو وأتباعه: إن الجنة والنار المذكورتين في القرآن إن هما إلا رجلان، وليس لهما معنى خارج عن وجودنا الأرضي، وقد فصلها النوبختي، ووضحها، وإنها لتقرب من ما ورد في كتابات الإسماعيلية المتأخرة كثيرا، واجتمع بعضهم في الكوفة بزعامة أبي الخطاب، فلما بلغ أمرهم عيسى بن موسى والي المدينة، حاربهم، وقتل منهم سبعين رجلا في المسجد، وقبض على أبي خطاب، وقتله، وصلبه سنة ١٣٨هـ–٧٥٥م)[٣٠]. وبسبب هذا الخلل الفكري الكبير والخطير الذي يمثله هو وأتباعه، والنيل من ثوابت الدين، تم التبرؤ منه ومن فكره.

ثالثاً: دور إسماعيل بن جعفر:

يذكر لويس أن المصادر السنية والاثنا عشرية اتفقت على أن إسماعيل شخص شرير، ولا يستحق الانتساب إلى والده، وأن المصادر الاثني عشرية انتهت إلى أن إسماعيل توفي في حياة أبيه، وأن جعفراً نزع عنه الإمامة؛ بسبب مفاسده ورذائله. وعرض جعفر جثة إسماعيل بعد موته على الملأ؛ حتى لا ينسج أتباعُه حولَه الأساطير والخرافات، ولكن ذلك لم يحدث؛ فقد زعم الإسماعيليون أنه (لم يمت، وأنه عاش بعد أبيه سنين، وأنه أتى بمعجزات كثيرة. ويؤكد هذا الزعم كتاب "دستور المنجمين" الفاطمي النزعة، فيعد إسماعيل

أول إمام مستور، وكان بدء ستره في سنة ١٤٥ هجرية. ولم يمت إلا بعد سبع سنين)[٣١]. ويبدو أن هذه النصوص وغيرها تؤكد أن خلافاً كبيراً قد وقع بين إسماعيل بن جعفر وبين أبيه، خاصة بعد أن التحق أبو خطاب بإسماعيل. وتورد كتب السنة التحذيرات المتتالية من الإمام جعفر إلى ابنه إسماعيل حين وجده ينحرف عن عقيدة آبائه من أهل البيت، وكذا حذره من أبي الخطاب أيضاً؛ لانحراف عقيدته التي تتنافى مع الإسلام. وينتهي برنارد إلى أن إسماعيل كان على صلة وثيقة بالأوساط المتطرفة والثورية التي أوجدت الفرقة المسماة باسمه، وأن عزل جعفر له كان بسبب هذه الصلة، ويعزز هذا المعنى العلاقة القوية بين محمد بن إسماعيل، ووريثه، وميمون القداح، وابنه عبد الله، تابعي أبي الخطاب الغاليين وحوارييه[٣٢].

ومن الشيعة من ينكر أن إسماعيل بن جعفر كان مذموماً عند أبيه، وأن أباه نزع عنه الإمامة بسبب مفاسده، فالرجل كان رجلاً ثقة، محبوباً لوالده، وتُوفي في حياة والده وهو عنه راضٍ، ولم تكن له أيّ دعوةٍ للإمامة، ولم تظْهر أيَّ دعوة باسمه أيّام خلافة المهدي العباسي الذي تُوفي عام ١٦٩هـ، وقد مضى على وفاة الإمام الصادق إحدى وعشرون سنة[٣٣]، بل جاء في كتب الشيعة أن أباه كان يستأجر من يحج عن ابنه إسماعيل[٣٤].

وقال بعض المؤرخين عنه: " وليس فيما بين أيدينا من كتب التاريخ ما يدل على أنه كان في حياته شيئا مذكورا. توفي في حياة والده"[٣٥].

رابعاً: التاريخ الدموي للإسماعيلية، وظهور فرقة الحشاشين:

اتبع الإسماعيليون نهجا دمويا مع من يعارضهم، فتاريخهم (يعد في معظمه تاريخاً للاغتيالات التي قاموا بها، وتبدأ القصة في أول مايو ١١٠٣م باغتيال مثير لجناح الدولة حاكم حمص في المسجد الجامع بالمدينة أثناء صلاة الجمعة، وكان قتلته فارسَين متخفّيَين في زي الصوفية، وقد هاجماهُ بإشارةٍ من شيخ كان يصحبهم، وقام عراك دامٍ قُتل فيه عدد من حرّاس جناح الدولة وقاتلوه)[٣٦]. فالإسماعيلية بذلك منذ نشأتها تعتمد على فلسفة القتل

والاغتيالات، ويعد الحشاشون امتداداً وتطوراً للإسماعيلية، فهما شيء واحد، فعند الحشاشين: الإسماعيليون لم يخترعوا الاغتيال، إنما أعاروه اسمهم فحسب(٣٧). "ونجد في قائمة الشرف التي تحوي اغتيالات الحشاشين التي عثر عليها بقلعة ألموت حوالي ٥٠ حالة أثناء حكم حسن الصباح تبدأ بالوزير نظام الملك"(٣٨). و"كان الحشاشون يبدون في عيون ضحاياهم مجرمين متعصبين، ضالعين في مؤامرة شيطانية ضد الدين والمجتمع، أما رفاقهم الإسماعيليون، فكانوا ينظرون إليهم باعتبارهم "قوة نخبة" في الحرب ضد أعداء الإمام، وأنهم بقتلهم للطغاة والمغتصِبين يعطون الدليل الناصع على إيمانهم وولائهم... وقد استخدم الإسماعيليون أنفسهم تعبير "الفدائي" لوصف القاتل منهم، وحفظ لنا الزمن قصيدة إسماعيلية ممتعة تمتدح شجاعتهم... كما حفظت سجلات "ألموت" المحلية... قائمة شرف للاغتيالات تسجِّل أسماء الضحايا، وأسماء... الذين قاموا باغتيالهم"(٣٩).

مما سبق ذكره يتبين ما يلي:

- درس بعض المستشرقين الفرق المنتسبة للإسلام بغرض تشويهه، والنيل منه.
- يعد برنارد لويس من أشهر الباحثين في دراسات الشرق الأوسط، ومن أخطر المستشرقين في محاولة تشويه الإسلام.
- الحشاشون من فرق الإسماعيلية، وكلاهما تنهجان في من يعارضهما: المنهج الدموي.
- اهتم برنارد بدراسة فرقة الحشاشين، وألف كتاباً عنهم، وهو موضوع هذا البحث الأساسي.

المبحث الثاني

موقف برنارد لويس من فرقة الحشاشين والرد عليه

الحشاشون فرقة من الإسماعيلية بدأت بظهور حسن الصباح[٤٠]، الذي استولى على قلعة "ألموت"، واتخذ منها قاعدة لبث دعوته.

المطلب الأول

دور الإسماعيلية والحشاشين في الفكر الإسلامي من خلال وجهة نظر برنارد لويس

حاول برنارد في كتابه "الحشاشون" إثبات العلاقة الوثيقة بينهم وبين الإسلام، وأَظهر برنارد ذلك من خلال ما يأتي:

١- نسبة الحشاشين إلى فرق الإسلام:

إن من غير المستغرب أن يحاول برنارد إلصاق هذه الفرقة بالإسلام؛ فهذه هي غايته التي حاول إثباتها من خلال كتابته عنهم. يقول برنارد: "ومن ذلك الحين أصبحت كلمة حشاش Assassin اسما شائعا في معظم اللغات الأوروبية، وتعني القاتل، أو بالتحديد الذي يقتل خلسة أو غدرا... ولكن الأمر لم يكن دائما كذلك، فالكلمة -كما ظهرت لأول مرة في سجلات الصليبيين- كانت تعني فرقة إسلامية غريبة في الشرق تتزعمها شخصية غامضة تعرف بشيخ الجبل"[٤١]. ويقول في موضع آخر: "ولكن أول محاولة حقيقية لحل لغز الحشاشين من حيث منشؤهم وشخصيتهم كانت من ثمار عصر التنوير المبكر... ولأول مرة نجد هنا دارساً غربياً يستخدم بموضوعية وعدم تحيز المصادرَ الإسلامية المتاحة في أوربا -على قلتها حينئذ- وحاول أن يضع طائفة الحشاشين بسوريا وإيران داخل المحتوى العريض لتاريخ الإسلام الديني، فأوضح أنهم ينتمون إلى الإسماعيلية، وهي فرقة مهمة منشقة عن الشيعة التي يمثل صراعها مع السنة الانقسام الديني الرئيسي في الإسلام، وأوضح أن رؤساء فرقة الإسماعيلية يقولون إنهم أئمة ينحدرون عن إسماعيل بن جعفر،

ومنه ينتمون إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته فاطمة زوج الإمام علي"[٤٢].

٢- محاكاة الحشاشين لأوصاف الجنة التي جاء بها النبي ﷺ:

وهذه محاولة منه للربط بين الغاية التي بشر بها الرسول ﷺ، وبين الغاية التي نادى بها رأس الحشاشين، فيقول ناقلا وصف الرحالة ماركو بولو لقلعة ألموت: " إنهم يسمون شيخ الجبل في لغتهم: ألودين (علاء الدين)، وقد قام بإغلاق واد بين جبلين، وحوله إلى... أكبر وأجمل حديقة يمكن أن تقع عليها عين، وملأها بكل أنواع الفاكهة، وأقام فيها قصورا ومقصورات... مموهة بالذهب، وجعل فيها جداول تفيض بالخمر واللبن والعسل والماء، وأقام على خدمة الحديقة فاتنات من أجمل نساء العالم يجدن العزف... وذلك لأن شيخ الجبل كان يريد أن يوحي لشعبه بأن هذه هي الجنة الحقيقية؛ ولذا فقد نظمها بالوصف الذي جاء به محمد -يقصد النبي صلى الله عليه وسلم- للفردوس كحديقة جميلة تفيض بأنهار من الخمر واللبن والعسل والماء، مليئة بالحور العين. ومن المؤكد أن المسلمين من هذه الجهات يعتقدون أنها الجنة حقا". ثم يقول عن من يخرج من تلك الحديقة:" ثم يؤتى به إلى حضرة الشيخ، فيركع أمامه... معتقدا أنه في حضرة نبي حقيقي، وعندئذ يسأله الأمير من أين جاء؟ فيجيبه الشاب أنه جاء من الفردوس، وأنه كما وصفه محمد في القرآن تماما"[٤٣].

٣- في النصارى متطرفين، وفي المسلمين أيضا:

ولكي يبرر التطرف المسيحي الذي لا يخفى على أحد، ولا يستطيع إنكاره؛ لأنه مثبت في التاريخ، حيث الكتب مليئة بدموية فرسان المعبد والحملات الصليبية وغيرها، أخذ يسعى بخبث للطعن في الإسلام من خلال إثبات العلاقة بين الحشاشين الدمويين، وكونهم - بزعمه - تحت مظلة الإسلام. وبمثل هذا الفكر الصهيوني نقل كلاماً للمستشرق فون هامر[٤٤]، فيقول: " أخذ فون هامر يقارن بين الحشاشين، وفرسان المعبد، والجيزويت، وحركة الاستنارة، والبنائيين الأحرار، وقتلة الميثاق الوطني الفرنسي، وقال: كما

ظهرت في الغرب: الجمعيات الثورية من حركة البنائيين الأحرار، كذلك ظهر في الشرق: الحشاشون من الإسماعيلية. وأن دعاة التنوير الذين ظنوا أن في إمكانهم بمجرد التبشير أن يجردوا الأمم من أمرائها ودياناتها، قد ظهر جنونهم المرعب واضحاً في آثار الثورة الفرنسية تماما كما ظهر في آسيا في عهد الحسن الثاني"(٤٥).

٤- اعتبار الحشاشين تجسيد لمعنى الاغتيالات في الإسلام:

سعى برنارد لتأصيل فكرة ومنهجية القتل عند المسلمين من خلال فن الاغتيالات لدى الإسماعيلية، ويعزو برنارد هذه النزعة الدموية للإسلام فيقول: "وهكذا، فإن الإسماعيليين عندما كانوا يبعثون فدائييهم لقتل الحكام الآثمين وبطاناتهم، كانوا يحيون بذلك تقليداً إسلامياً قديماً"(٤٦).

٥- النيل من السلفية، في مقابل مدح الإسماعيلية والحشاشين:

فنجده ينتقص من السلفية، مقابل الثناء على الإسماعيلية، فيقول: "ولم تستطع الشرعية الجافة ولا الفلسفة المتعالية للعقيدة السلفية، ولا التزمت الحذر لشارحيها المعتمدين من السلطة أن تقدم سوى أقل السلوى للمحرومين، وأضيق المجال للتطلعات الروحية للأشقياء الذين لا جذور لهم... وأصبحت هناك مسائل كبرى مقِضّة ينبغي علاجها، مسائل تنبع من المواجهة بين الوحي الإسلامي، وبين العلم والفلسفة... وظهر هناك انعدام للثقة في الحلول الإسلامية التقليدية، ورغبة ملحة وحاجة عاجلة إلى حلول أخرى... إلى مبدأ جديد من الوحدة والسلطة والفكر يكون عادلاً وفعالاً لإنقاذ الإسلام من خطر الدمار... ولم يكن هناك غير الإسماعيليين بقوتهم المتنامية...وقد استطاع دعاة الإسماعيلية...أن يهبوا برسالتهم وخدماتهم الراحة والأمل"(٤٧). ويصف الحشاشين بأنهم أصحاب عظمة وبطولة وتنظيم فعال(٤٨). كما اعتبر أن موت حسن الصباح كان نهاية شخصية عظيمة. يقول: "طوال ٣٥ عام عاشها في ألموت لم يجرؤ أحد على شرب الخمر علنا، أو وضعه في الجرار، ولم تكن شدته على خصومه فحسب، وإنما على أقرب أقربائه كذلك، فقد أعدم أحد أبنائه لشربه خمرا،

وأعدم ابنا آخر بتهمة ثبت بعد ذلك أنه بريء منها، وأنها من تدبير الداعي حسين القئيني. وقد اعتاد أن يشير إلى إعدامه لابنيه؛ ليروع كل من تسول له نفسه الاعتقاد بأن حسن الصباح انما يقول ما لا يفعل "[٤٩]. ويكرر ثناءه على الحسن بعبارات لم يقل مثلها أو أقل منها عن القادة من أهل السنة والجماعة في عصره[٥٠]. فيصفه بأنه ثوري عبقري [٥١].

وما سبق من ثناء لويس لحسن الصباح مبالغ فيه، فقد جاء عن ابن الأثير أن نظام الملك قد قال له يوماً عن طريق الفراسة: عن قريب يُضِل هذا الرجل ضعفاء العوام[٥٢]. وقال عنه الذهبي: (كان من كبار الزنادقة، ومن دهاة العالم... كثير المكر والحيل، بعيد الغور)[٥٣].

٦- برنارد: الإسماعيلية تجسيد حي للإسلام:

يسعى برنارد جاهدا لإثبات أن كل صفات الإسماعيلية لم تصدر إلا من مؤمنين بالإسلام، يقول: " فالإسماعيلية لم تكن مجرد إمارة إقليمية تخضع لرئيس مخلص... كما أنهم لم يكونوا مجرد عصابة من المتآمرين والقتلة، وإنما كانوا أتباعاً مؤمنين بدين معين له ماضٍ يفخرون به، ورسالة عالمية يدعونها، وهم -ككل المؤمنين الأتقياء- كانوا يشعرون بالحاجة إلى المحافظة على قلعة عقيدتهم سليمة، وهذا يتطلب إعطاء دلالة وتفسير دينيين لكل هذه التحولات من الشريعة إلى القيامة، ومن القيامة إلى اتباع السنة، ثم العودة إلى الإسماعيلية المقيدة بالدين"[٥٤]. ويقول: " لقد ظلت الإسماعيلية منذ القرن التاسع إلى الحادي عشر بمثابة قوة فكرية كبرى في الإسلام"[٥٥].

٧- علاقة الود بين الحشاشين وأعداء الإسلام:

حاول برنارد إثبات علاقة الود بين الحشاشين، أحد ممثلي الإسلام -من وجهة نظره- وبين الغرب المحتل لهم بقوله: "ولكن الأكثر قبولا ومعقولية هو ما يرويه المؤرخ الإنجليزي ماتيو الباريسي عن وصول سفارة لبعض الحكام المسلمين، وبخاصة من شيخ الجبل إلى أوروبا في عام ١٢٣٨م؛ ليطلبوا مساعدة الفرنسيين والإنجليز ضد الخطر المغولي الجديد اللائح من الشرق.

وعندما قام لويس التاسع بحملته الصليبية إلى الأراضي المقدسة في عام ١٢٥٠م كان في إمكانه أن يتبادل الهدايا والبعثات مع شيخ الجبل. وكان هناك راهب فرنسي يتحدث العربية يدعى إيف البريتوني صحب رسل الملك إلى الحشاشين، وتناقش مع رئيسهم في المسائل الدينية، ونستطيع أن نميز في تقريره –رغم ضباب الجهل والتحيز– آثارا واهية لبعض النظريات المعروفة لدى تلك الطائفة الإسلامية التي ينتمي إليها الحشاشون"[٥٦]. ولإثبات الخيانة والعمالة في الوسط الإسلامي يذكر برنارد كيف تعامل الحشاشون الممثلون للإسلام مع المحتل التتاري وزعيمهم جنكيز خان، فيذكر كيف كانوا يخطبون ود التتار بقوله: " ولكن من الواضح أنه عندما دخلت جيوش جنكيز خان بلاد المسلمين، كان أولَ حاكم يرسل إليه السفراء ويقدم الهدايا ويقبل الولاء هو جلال الدين"[٥٧].

كما حاول برنارد في إثبات العلاقة بين اليهود والنصارى من جهة، والشيعة الاثني عشرية من جهة أخرى. وهو سعي حثيث منه لإثبات صدق هذه الديانات والفرق المنتسبة إلى الإسلام، فلو كانت عقائدهم فاسدة لقاتلهم الحشاشون. فلم يكن من بين ضحايا الحشاشين أحد من الشيعة الاثني عشرية، أو من اليهود، أو النصارى[٥٨].

٨– الحشاشون هم أصل الإرهاب المستمد من الإسلام:

يصل برنارد في نهاية كتابه إلى غايته المنشودة، وهي تشويه صورة الإسلام، وجعله السبب الأول لوجود الإرهاب؛ فهو يحاول تبرئة الإسماعيلية من الإرهاب، ويبرر قتلهم لأهل السنة بأن سببه الانتقام فقط من مهاجمة أهل السنة لهم بالقول والفعل، وإلا فهذا ليس دين لهم[٥٩]. ويرى أن القتل والإرهاب تقليد إسلامي قديم، والإسماعيلية إنما استمدوا ذلك من هذا الدين، يقول: " وهكذا فإن الإسماعيليين عندما كانوا يبعثون فدائييهم لقتل الحكام الآثمين وبطاناتهم، كانوا يحيون بذلك تقليداً إسلامياً قديماً "[٦٠].

وهذا بلا شك اتهام باطل. (أما زعم لويس بأن الاغتيالات جزء من

تقليد قديم يعود إلى بدايات الإسلام، بل أبعد من ذلك، ويمتد تاريخه حتى الوقت الحاضر، فليس لهذا علاقة بالإسلام. وما عُرف عن الإسلام تنظيم سري؛ إنما دعوة الإسلام علنية، وللعالم أجمع. وهذه التنظيمات السرية هي من خصائص اليهود التي انطلقت من بينهم الماسونية[٦١])[٦٢].

لكن الإسماعيليين كانوا بحق "الإرهابيين الأُوَل" الذين استطاعوا تطويع الإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية. يقول شاعر إسماعيلي في امتداح الفدائيين: "أيها الرفاق... عندما يأتي وقت النصر، ويحالفنا الحظ في الدنيا والآخرة، يستطيع محارب واحد يمشي على قدميه أن يبث الرعب في قلب ملك تحت إمرته مائة ألف فارس أو يزيد! "[٦٣].

المطلب الثاني: مفاسد الحشاشين العقدية وضلالاتهم

يتحدث برنارد لويس عن هذه الفرقة التي انبثقت من الإسماعيلية – التي خرجت بدورها من عباءة الشيعة الاثني عشرية – على أنها فرقة إسلامية، وهذا باطل، فهي فرقة خارجة عن الإسلام، ويتبين ذلك بما يلي:

أ- استحلال المحرمات:

يذكر برنارد – على لسان مبعوث الإمبراطور فريدرك بربروسة إلى مصر وسوريا عام ١١٧٥م – في كلامه عن الحشاشين، بعض الصفات والعادات التي تتنافى مع الإسلام الصحيح، بل بعضها قد تُخرج من الملة. يقول: " لاحِظ أنه يوجد عند تخوم دمشق وإنطاكيا وحلب جنسٌ معين من العرب يعيشون في الجبال، يسمون أنفسهم بالحشاشين،... وهذه السلالة من الرجال يعيش أفرادها بلا قانون، وهم يأكلون لحم الخنزير الذي تحرمه شريعة العرب، وهم يأتون المحارم من أمهاتهم وأخواتهم، ويعيشون في الجبال في شبه منعة كاملة وراء أسوار قلاعهم الحصينة "[٦٤]. فكيف بعد كل هذه الصفات التي يُظهر بها برنارد الحشاشين تكون مثل هذه الفرقة تمثّل الإسلام؟! وهي في حقيقتها متناقضة تماما مع ما جاء به!.

ب- استحلال سفك دماء المسلمين:

يقول برنارد: " هناك كان ابن عطاش الذي طار منه صوابه في طريق الخطأ وضل، والذي قال لرجاله أن الصراط المستقيم طريق زائف، وجعل مرشدا له كتابا مليئا بالأكاذيب، وأباح سفك دماء المسلمين، والاستيلاء على ممتلكاتهم... وحتى إذا لم يكونوا قد فعلوا أكثر مما فعلوه عندما جاءوا أول الأمر إلى أصفهان حين اتبعوا أساليب الخيانة، وأوقعوا فرائسهم في حبالهم بالغدر والخديعة، وقتلوهم بوسائل التعذيب المريعة ... وما قاموا به من اغتيالات عديدة بدأت بنبلاء البلاط وتخبط العلماء... وغير ذلك من الجرائم البشعة في حق الإسلام... إن لم يكن قد فعلوا أكثر من ذلك فقد كان من واجبنا أن نحارب؛ دفاعا عن الدين. ونركب السهل والصعب في حربنا المقدسة ضدهم حتى حدود الصين"(٦٥).

جـ- التدرج في إبطال الشريعة:

يوضح برنارد كيف تم إبطال الشريعة على أيدي الحشاشين بأكثر من وسيلة، ومنها تلك القصة التي يسردها لنا، يقول: "وتتفق المصادر جميعا على سرد قصة غريبة، في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من عام ٥٥٩ هجرية الموافق (٨ أغسطس ١١٦٤م)، أمر حسن بإقامة منبر في فناء "ألموت" يواجه الغرب،... وجاء الناس من مختلف الجهات –وكان قد استدعاهم من قبل إلى "ألموت"– وتجمعوا في الفناء، فالذين أقبلوا من الشرق لازموا الجانب الأيمن، والذين جاءوا من الغرب وقفوا على الجانب الأيسر، والذين جاءوا من الشمال من رودبار والديلم وقفوا في مواجهة المنبر، ولما كان المنبر يواجه الغرب لذلك كانت ظهور المجتمعين نحو مكة...، وتقول نبذة إسماعيلية في وصف ما حدث: "وبعد قرابة الظهر نزل السيد حسن... من القلعة مرتديا ثوبا أبيض وعمامة بيضاء، وتقدم نحو المنبر من الجانب الأيمن، وارتقاه في خطى وئيدة، وتوجه بالتحية ثلاث مرات،... وظل جالسا برهة، ثم وقف مرة أخرى وهو ممسك بسيفه،... فأعلن أنه قد وصلته رسالة من الإمام المختفي تحمله تعليمات جديدة تقول: أن إمام عصرنا يبعث إليكم تحياته وسلامه،

ويبلغكم أنه دعاكم خدمه الخصوصيين المختارين، وأنه حرركم من أعباء قواعد الشريعة، وأحضركم إلى القيامة "..وعندما أتم حسن خطبته نزل من على المنبر، وصلى ركعتين، ثم أمر بالمائدة فمدت، ودعا الناس إلى قطع صيامهم والمشاركة في الطعام والابتهاج، وبعث الرسل يحملون هذه التعاليم السعيدة شرقا وغربا، وقد كرر رئيس قلعة مؤمن آباد نفس حفلة "ألموت"، وأعلن نفسه وكيلا لحسن من فوق منبر يواجه الاتجاه الخاطئ كذلك. وتلقى الإسماعيليون في سوريا الرسالة أيضا، واحتفلوا بانتهاء الشريعة!"(٦٦).

ورغم هذا الحدث الذي يدل دلالة واضحة على منزلة الإسلام عندهم، واحتفالهم واحتفائهم بإسقاط الواجبات والشرائع، إلا أن برنارد مصر على نسبتهم للإسلام، بل هو يبرر لهم فيقول: "إن انتهاك الشريعة الدينية على هذا النحو الشعائري المهيب –بما في ذلك اتجاه المصلين بظهورهم إلى مكة، والإفطار ظهرا في منتصف الصوم– يمثل الحد المتطرف من اتجاه الإيمان بالعصر الألفي السعيد، بما ينطوي عليه ذلك من مخالفة صريحة لمباديء الدين، وهذا الاتجاه تواتر في تاريخ بعض المذاهب الإسلامية، وله مشابهات واضحة في الفكر المسيحي، ومنطوقه أن الدين قد استوفى غرضه؛ وبذلك انتهى حكمه، فالأسرار تكشفت، والإمام قد أظهر رحمته وعفوه (٦٧). فانظر كيف يبرر لهذا الإبطال للشريعة بأن الدين استوفى غرضه، وأن حكمه انتهى فهو إنما كان في زمن معين قد انقضى!. إن من لوازم هذا التبرير: الانسلاخ من الدين، فأي حرمة له؟ وأي اتباع يبقى؟!.

د– خيانتهم المستمرة للمسلمين:

يوضح برنارد كيف أنهم أضروا بالإسلام من خلال قتل الأمراء، ومحاولة تركيع الدولة الإسلامية، والقضاء عليها. وقد دفعهم ذلك إلى التحالف مع الاحتلال، يقول: "وبعد مقتل بهرام، قام مقامه في قلعة بانياس رجلٌ من الباطنية اسمه إسماعيل العجمي، وأقام الوزير المزدقاني عوض بهرام بدمشق رجلا من الباطنية اسمه أبو الوفا، فعظم أمر أبي الوفا هذا بسبب مساندة

الوزير المزدقاني له، حتى أصبح حكمه في دمشق أكثر من حكم صاحبها تاج الملك بوري... لم يقنع أبو الوفا بهذا، بل حدثته نفسه بالخيانة والاستعانة بالصليبيين على أهل دمشق المسلمين، وتسليم دمشق إليهم، فكاتب أبو الوفا زعيم الباطنية في الشام الفرنج على أن يسلم إليهم دمشق، ويسلموا إليه عوضها عنها مدينة صور، واتفقوا على ذلك، وتقرر بينهم الميعاد على أن يكون قدوم الصليبيين إلى دمشق في يوم جمعة وقت الصلاة، على أن يجعل أبو الوفا أصحابه على أبواب جامع دمشق، فلا يمكنوا أحدا من الخروج منه حتى يجيء الفرنج ويتسلموا دمشق... علم تاج الدين بوري صاحب دمشق بهذه المؤامرة، فبادر بالتخلص من أصحابها، ومن كل من ساهم فيها، وبدأ بوزيره أبي علي طاهر بن سعيد المزدقاني، فاستدعاه إليه فحضر، وخلا معه فقتله تاج الملك لتواطؤه مع الباطنية، وعلق رأسه على باب القلعة، ثم نادى تاج الملك في البلد بقتل الباطنية، فثار بهم أهل دمشق فقتلوا منهم ستة آلاف نفر، وكفى الله المسلمين شرهم"(٦٨).

وفي قمة أزمة المسلمين، وحين تتكالب عليهم كل الأمم، نجد هذه الفرقة في الصف المقابل للمسلمين، فتقوم بدور الخيانة بامتياز، فتتعاون مع الصليبيين. يقول: " أما الصليبيون فلقد وصلوا على الميعاد المقرر بينهم وبين الباطنية، وحاصروا دمشق استعدادا لأخذها، لكنهم علموا أن تاج الملك قد بطش بحلفائهم، وقضى عليهم؛ فتأسفوا على ذلك أشد الأسف، وغضبوا على عدم تمكنهم من أخذ دمشق، وأرسلوا إلى أعمال دمشق لجمع الميرة والإغارة على البلد، فلما سمع تاج الملك بذلك، أرسل أميرا من أمرائه يُعرف بشمس الخواص في جمع المسلمين إليهم، فلقوا الفرنج وقاتلوهم، فصبر بعضهم لبعض، فظفر المسلمون بهم وقتلوهم، وأخذوا ما معهم من غنائم، وهي عشرة آلاف دابة وثلاثمائة أسير، فلما علم المحاصرون لدمشق بهذا ألقي في قلوبهم الرعب، فرحلوا عن دمشق شبه المنهزمين، وكان البرد والشتاء شديدا، فخرج تاج الملوك في أثرهم وأخذ يطاردهم، حتى قتل كل من تخلف منهم"(٦٩). ويؤكد

برنارد على تحالفهم المستمر لضرب الإسلام والمسلمين من خلال مراسلتهم الفرنجة، والسعي من وراء ذلك لتثبيت ملكهم، وضمان عدم خروج الناس عليهم، أو على الأقل عدم تعرضهم للأذى من المسلمين. يقول ": أما صاحب بانياس الباطني: إسماعيل العجمي، فلما سمع هو وأصحابه بما وقع لأقرانهم في دمشق، أُسقط في أيديهم، فخاف إسماعيل على نفسه وعلى أصحابه من أن يثور عليه الناس فيقتلونهم، فراسل الفرنج، وبذل لهم تسليم بانياس؛ على أن ينتقل إلى بلادهم ليأمن بهم، فأجابوه إلى ذلك، فسلمها إليهم. وخرج هو وأصحابه متسللين من بانياس إلى الأعمال الفرنجية على غاية من الذلة... فلقوا شدة وهوانا"(٧٠).

ثم يقر بالعداء الدائم بين الحشاشين وبين أهل السنة والجماعة، حيث كان الحشاشون على صلة وثيقة بالصليبيين، فيصور عمق وقوة هذه العلاقة بين الحشاشين والصليبيين، فيقول: "ظل الحشيشية الباطنية في بلاد الشام على صلة وثيقة بالصليبيين، يتآمرون على المسلمين من أهل السنة، ولا يتركون فرصة تلوح للانتقام منهم إلا استغلوها، فوجهوا كل عملياتهم ومؤامراتهم ضد قادة الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين والمؤسسات السنية في الشام – " فلم يقاتل الحشيشية (النزارية) الإثنى عشرية أو الشيعة الآخرين، ولم يديروا سكاكينهم ضد النصارى أو اليهود المحليين"(٧١).

المطلب الثالث

موقف الإسلام من فرقة الحشاشين

إن الحكم على طائفة الحشاشين هل هي فرقة من الفرق الإسلامية، أو هي فرقة من الفرق الخارجة عن الإسلام مبني على أمرين هامين:

أولهما: النظر في معتقدات القوم وتصوراتهم، ومن ثم سلوكهم وواقعهم. وهذا الأمر من الوضوح بمكان، فمعتقداتهم تدل على كفرهم، وخروجهم عن الإسلام جملة وتفصيلا. وهذا الحكم هم الذين قرروه على أنفسهم؛ فمعتقدهم بالله مبني على تعدد الآلهة، حيث أنهم أناطوا خلق الخلق،

وإدارة الكون، وتدبير أمر العالم علويهُ وسفليه على العقلين الأول والثاني، أو السابق والتالي من العقول المحركة للكون. مع الإلحاد في أسماء الله وصفاته بجحدها ونفيها عن الله بالكلية.

وفي باب النبوات، اعتبروها رتبة من مراتب دعوتهم.. حيث يتمكن المستجيب لدعوتهم من الوصول لها، ومن جراء ذلك أصبحت النبوة مقاما يحق ادعاؤه لسائر الخلق. كما أنهم لم يؤمنوا بختم النبوة وانقطاع الوحي، مع إنكارهم لمعجزات الرسل والأنبياء، وزعمهم بأفضلية الولاية والوصاية على النبوة والرسالة. وهذه المزاعم كفر مخرج من الملة الإسلامية، فكيف بها وقد اجتمعت عندهم. وفي باب الأعمال التكليفية الشرعية، نجدهم قد أسقطوا هذه الأعمال وأوّلوها حتى انتهى بهم الأمر إلى تركها وإهمالها، بل إنهم أوّلوا مزاولتها على أنها صورة من صور العذاب. ومن اعتقد ذلك أو عمله فلا شك بكفره وردّته؛ لمعارضة ذلك للأدلة الشرعية(٧٢).

الأمر الثاني: موقف علماء أهل السنة، فلقد بيّنوا حقيقةَ الإسماعيلية والحشاشين، ومعتقداتهم، واستخلصوا الحكم عليها بناء على الأدلة الشرعية:

يقول الإمام الشاطبي: "إن جميع التأويلات الباطنية بما فيها التكاليف يُقصد من ورائها إبطالُ الشريعة جملة وتفصيلا، وإلقاء ذلك بين الناس لينحل الدين في أيديهم(٧٣). ويقول الإمام ابن حزم عنها:" هي طائفة مجاهرة بترك الإسلام جملة، وقائلة بالمجوسية المحضة" (٧٤). ولهذا لم يتورع العبيديون والحشاشون والصفويون من التحالف مع الصليبيين في بلاد الشام، ومع الفرنجة في أوربا لطعن أهل السنة من الخلف. وكان ابن العلقمي وزير المستعصم العباسي عونا للوثنيين التتار الذين جاءوا لغزو المسلمين في عقر دارهم. ولا نبالغ حين نقول بأن الرافضة والباطنية من أخطر الفرق التي ابتليت بها الأمة الإسلامية عبر تاريخها المديد إلى يوم الناس هذا(٧٥).

لقد كان شعار الحشاشين (لا حقيقة في الوجود، وكل أمر مباح) ووسيلتهم الاغتيال المنظم، والامتناع بسلسلة من القلاع الحصينة. يقول الغزالي عنهم: "

المنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نُسب إليهم"[٧٦].

وكان من أبرز الشخصيات: الحسن الثاني بن محمد: حكم من ٥٥٧هـ/١١٦٢م إلى سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م: أعلن في شهر رمضان ٥٥٩هـ قيام القيامة، وأنهى الشريعة، وأسقط التكاليف، وأباح الإفطار. ومحمد الثاني بن الحسن الثاني: حكم من ٥٦١هـ/ ١١٦٦م إلى ٦٠٧هـ/١٢١٠م: طوّر نظرية القيامة ورسّخها، وقد ساعده على ذلك انحلال هيمنة السلاجقة في عهده، وضعفهم، وظهور التركمان وبداية التوسع التركي[٧٧]. وأما الحج لديهم فكان ظاهره إلى البيت الحرام، وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهرا أو مستورا.

يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم: في عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م "انخرط سكان جبل السماق في الآثام والفسوق، وأسموا أنفسهم المتطهرين! واختلط الرجال والنساء في حفلات الشراب، ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته، وارتدت النساء ملابس الرجال، وأعلن أحدهم بأن سنانا هو ربه"[٧٨].

وقد أفتى العلماء باستباحة دمائهم، ووجوب تنظيف الأرض من دنسهم، وعدم جواز أكل ذبيحتهم، أو عقد صداقات معهم"[٧٩].

ويذكر الغزالي أن مذهب الباطنية –والإسماعيلية فرقة منها– مذهبٌ ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض. ثم يضيف إلى أنهم يوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم، ويقرونهم عليها[٨٠]. ونقل محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) في خلاصة الأثر قوله: "وأما القول فيهم –الباطنية– من جهة الاعتقاد منهم– والنصيرية والإسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحدة، وقد صرح قاضي القضاة ابن العز، والشيخ برهان الدين بن عبدالحق من الحنفية، الشيخ صدر الدين بن الزملكانى، والشيخ البلاطنسي، والشيخ جمال الدين الشربيني من الشافعية، والشيخ صدر الدين بن الوكيل من المالكية، والشيخ تقي الدين بن تيمية من الحنابلة في فتاويهم وغيرُهم أن كُفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون،

وأن من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، وأنهم أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم لا تحل مناكحتهم، ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب، وأنهم لا يجوز إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا بغير جزية، ولا في حصون المسلمين. وجزم الشيخ ابن تيمية بأنهم زنادقة، وأنهم أَشد كفرا من المرتدين؛ لأنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحلول الإله والحاكم"(٨١). وتحدث عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) عنهم فقال: "ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى، بل أعظم من مضرة الدهرية، وسائر أَصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضِلّون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدته على أربعين يوما، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر... ثم قال: الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة، يقولون بِقِدَم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع. ثم ذَكر أدلة كثيرة نقلها من رسائلهم وكتبهم تدل على أنهم دهرية مجوس زنادقة(٨٢). ويقول الديلمي: "إن دلائل كفرهم مترتبة على أمور ثلاثة: اعتقادات، وأقوال، وأفعال. ومتى حصل واحد منها كفى في كون مرتكِبِه كافرا، وإن اجتمعت فأجدر أن يكون كافرا، فالباطنية على هذا من أكفر الكفار؛ لاجتماع هذه الأمور الثلاثة"(٨٣).

مما سبق ذكره يتبين ما يلي:

- وجود روابط وثيقة بين الحشاشين والغرب ضد المسلمين.
- أن فرقة الحشاشين لا تعد ممثلاً أصيلا للإسلام كما يدعي برنارد لويس في كتابه الحشاشين.
- بطلان مزاعم لويس في أن الحشاشين أخذوا الاغتيالات من أصل الإسلام ومبادئه.
- كفر فرقة الحشاشين، وعداوتها للإسلام وأهله.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث:

١- يمثل برنارد لويس إحدى الحلقات الاستشراقية التي تسعى إلى تشويه صورة الإسلام، وإلصاق كل التهم به، خاصة تهم: الإرهاب، والغلو، والتطرف... إلخ.

٢- استقى برنارد لويس معلوماته حول التاريخ الإسلامي عن طريق أمثاله من المستشرقين، من المعروفين بعدائهم للإسلام، حتى وإن تظاهر بالبحث العلمي المحايد.

٣- استمدت فرقة الحشاشين فكرها ومعتقداتها من مذاهب فلسفية وديانات محرفة، فتأثرت باليهودية، والنصرانية، والفرس والمجوس، والفلسفة اليونانية. ومن اطلع على كتبهم وعقائدهم يجد هذا التأثر الواضح في عقيدتهم.

٤- أهم أصول الحشاشين: الإمامة والتأويل الباطني، مما أدى بهم إلى عقيدة كفرية شركية، تنفي تدبير الله تعالى وخلقه للكون، بالإضافة إلى غيرهما من الضلالات والمفاسد العقدية.

٥- استخدمت فرقة الحشاشين الإرهاب والسلاح لهدم وتدمير المجتمعات الإسلامية لأغراض سياسية تحت غطاء حب آل البيت.

٦- تعد فرقة الحشاشين إحدى الفرق المنتسبة للإسلام، كما ذكر مؤرخو الملل والنحل، والإسلام منها بريء، ولا تعد ممثلاً أصيلاً للإسلام كما يدعي برنارد لويس في كتابه الحشاشين.

٧- تناقض برنارد لويس في موقفه من الحشاشين. يظهر ذلك في زعمه بأصولهم الإسلامية، ثم ذكره بعد ذلك أنهم وقعوا في العديد من الأمور المخالفة للإسلام.

٨- بطلان مزاعم لويس في أن الحشاشين أخذوا الاغتيالات من أصل الإسلام ومبادئه.

الهوامش:

(١) دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون عن الإسلام والمسلمين في شتى الجوانب عقيدةً، وشريعة، وحضارة، وتاريخاً، وغيرها بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه. انظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، ص٧، المنتدى الإسلامي، ط٢، ١٤١١هـ، لندن.

(٢) فرقة باطنية ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون إمامته، وسموا بالإسماعيلية نسبةً إليه. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل ود. ناصر القفاري، ص١٢٦، دار الصميعي، ١٤٣٣هـ، الرياض.

(٣) دولة الإسماعيلية في إيران، محمد السعيد جمال الدين، دار الثقافة، ١٩٩٩م، ص٤٢.

(٤) الاستشراق اليهودي، د. عبدالعزيز المرشدي، مكتبة جزيرة الورد، ٢٠٠١م، ص ٨٢.

(٥) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، د. محمد حسن، عين للبحوث والنشر، ١٩٨٧م، ص ٢١.

(٦) موقف المستشرقين من الافتراق والفرق الخوارج والشيعة الاثني عشرية، مسفر بن سعيد السلوم، مكتبة العبيكان، ص٥.

(٧) طريقة زهدية في التربية النفسية تعتمد على جملة من العقائد الغيبية، مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع ولا في العقل. انظر: التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شفقة، ص٧، الدار السلفية، الكويت.

(٨) المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، د. عابد بن محمد السفياني، دار المنارة، جدة، ١٩٩٢م، ص٨٣.

(٩) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن، ص ٢١.

(١٠) فرقة ضالة كافرة انبثقت من الشيعة الاثني عشرية، وموطنها إيران، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين. انظر: الموجز في الأديان، ص١٥٦.

(١١) فرقة ضالة نشأت في أوائل القرن ١٤هـ في قاديان، بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي بالقارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر، ومن أبرز شخصياتها: ميرزا غلام أحمد القادياني. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٤٤.

(١٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، دار كتاب الأمة للنشر والتوزيع، قطر، ١٤٠٤ هـ، ص ١١٦.
(١٣) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، د. محمد خليفة، ص ٢٢.
(١٤) المرجع السابق، ص ٤٧.
(١٥) المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين، دار الأمل، الأردن، ٢٠٠٤م، ص ١١١.
(١٦) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، د. محمد خليفة، ص ٢٨.
(١٧) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، د أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية، ص ٣٨.
(١٨) الإيمان والقوة والدين والسياسة في الشرق الأوسط، برنارد لويس، ترجمة أشرف محمد كيلاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٣٥.
(١٩) أزمة الإسلام: الحرب الأقدس والإرهاب المدنس، برنارد لويس. ترجمة حازم مالك حسن. دار صفحات للنشر، دمشق، ٢٠١٣م، ص١٣.
(٢٠) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مازن صلاح مطبقاني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص٨٥.
(٢١) نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٥١.
(٢٢) الإيمان والقوة والدين والسياسة في الشرق الأوسط، برنارد لويس، ص ٢٣٥.
(٢٣) أصول الإسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، برنارد لويس، ترجمة: خليل أحمد جلوه، وجاسم محمد الرجب، ط١، بيروت، ٢٠١٧م، ص٦٢-٦٣.
(٢٤) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، برنارد لويس. تعريب محمد العزب موسى، ط ٢، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م، ص ٤٩.
(٢٥) يكنى بأبي إسماعيل، وهب نفسه للإمام جعفر الصادق، وقد تبرأ منه الإمام جعفر حين علم بخطره على العقيدة. انظر الملل والنحل: الشهرستاني، ١/ ١٨٣. وكذا الفرق بين الفرق: البغدادي، بدون ذكر الطبعة وتاريخها، ص ٢١٨.
(٢٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر، ولد سنة ٥٦ هـ، وكان ثقة عالما كريما، وتوفي سنة ١١٧هـ، انظر السير، ٤/٤٠١-٤٠٧.

(٢٧) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ولد سنة ٨٠هـ، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق. ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، توفي سنة ١٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٥ وما بعدها.

(٢٨) أصول الإسماعيلية بحث في نشأة الخلافة الفاطمية، برنارد لويس، ص٦٣-٦٤.

(٢٩) حسن بن موسى النوبختي البغدادي، الشيعي المتكلم، من كبار علماء الإمامية، من مؤلفاته: فرق الشيعة والآراء والديانات. توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: الأعلام ٢/٢٢٤.

(٣٠) أصول الإسماعيلية، ص ٦٤. وانظر فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩٢م، ص٧٩.

(٣١) أصول الإسماعيلية بحث في نشأة الخلافة الفاطمية: برنارد لويس، ص٧٢ – ٧٣.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣٣) انظر: أصول الإسماعيلية بحث في نشأة الخلافة الفاطمية: برنارد لويس، ص٧٤.

(٣٤) الكافي، للكليني، ٣١٢/٤.

(٣٥) الأعلام، الزركلي،٣١١/١، دار العلم، الطبعة السادسة عشرة، ٢٠٠٥م، لبنان.

(٣٦) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: برنارد لويس، ص ١٤٩.

(٣٧) المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٣٨) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: برنارد لويس، ص ٨٥.

(٣٩)الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: برنارد لويس، ص ٨٠ – ٨١.

(٤٠) الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صبّاح الحميري، ولد سنة ٤٢٨هـ، وتوفي سنة ٥١٨هـ، مؤسس فرقة الحشاشين، وصاحب الدعوة النزارية من فرق الإسماعيلية، استولى على قلعة ألموت سنة ٤٨٣هـ، وجعلها مركزاً لدعوته حتى عام ٦٥٤هـ حين استولى عليها هولاكو وهدمها. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١٧٥/١، دار المعرفة، ط٥، ١٤١٦هـ، بيروت.

(٤١) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص ١٤، ١٥.

(٤٢) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، د.مازن مطبقاني، ص١٦٧. وانظر: الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص٢٥.

(٤٣) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص٢٠- ٢٢.

(٤٤) فون هامر، مستشرق نمساوي مهتم بتاريخ الشرق وآدابه، ولد في ١٧٧٤م، له عدة كتب، منها: تاريخ الآداب العربية، توفي سنة ١٨٥٦م. انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ط٣، دار المعارف، مصر،٦٢٨/١.

(٤٥) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص٢٩.

(٤٦) المرجع السابق: ص ١٨٦.

(٤٧) المرجع السابق: ص ٥٣، ٥٤.

(٤٨) المرجع السابق: ص ١٨٨.

(٤٩) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: ص ٩٩.

(٥٠) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، ص١٧٢.

(٥١) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: برنارد لويس، ص ٦٣، ٩٩ - ١٠٠.

(٥٢) انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١٩٨٧م، دار الكتب، بيروت. ٤٢٩/٨.

(٥٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٥٠٠/١.

(٥٤) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: ص ١٢٥.

(٥٥) المرجع السابق: ص ١٩٨.

(٥٦) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص١٩.

(٥٧) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص ١٢٤.

(٥٨) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، ص ١٦٨.

(٥٩) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص١٩٥.

(٦٠) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، ص ١٨٦.

(٦١) الماسونية: منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ٥١٣/١.

(٦٢) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، ص ١٩٨.

(٦٣) المرجع السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٦٤) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص ١٥.

(٦٥) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: ص ٩٠.

(٦٦) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، ص ١١٢.

(٦٧) المرجع السابق، ص ١١٣.

(٦٨) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ٦٥٦/١٠.

(٦٩) الكامل في التاريخ: ٦٥٦/١٠.

(٧٠) ذيل تاريخ دمشق: ابن القلانسي، تحقيق سهيل زكار، ١٨٨٣م، دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق، ص ٣٥٥.

(٧١) الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام: برنارد لويس، ص ١٥٣.

(٧٢) أصول الإسماعيلية دراسة وتحليل ونقد: د. سليمان عبد الله السلومي، ٦٦٤/١.

(٧٣) الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، مطبعة السعادة، دون تاريخ، ٢٥٢/١.

(٧٤) الفِصَل في الملل والنحل، ابن حزم، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١١٦/٢.

(٧٥) غدر الشيعة بأهل السنة عبر التاريخ الإسلامي، أ. د. محمد أمحزون، مجلة البيان، ٢٠١١/٥/١٥.

(٧٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٣٨٨/١.

(٧٧) المرجع السابق، ٤٠٤/١.

(٧٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٤٠٧/١.

(٧٩) المرجع السابق، ٤٠٧/١.

(٨٠) فضائح الباطنية، الغزالي، ص٣٧، المحقق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت، ص ٣٧.

(٨١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي، بدون ذكر الطبعة، دار صادر، بيروت، ٢٦٩/٣.

(٨٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر الإسفراييني، ط ٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٢٦٦.

(٨٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه: الديلمي، ١٩٣٨م، مطبعة الدولة، إسطنبول، ص٧١.

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير،الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ط٢، ١٣٩٥هـ، دار المعرفة.

٣- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ١٨٨٣م، دار إحسان، دمشق.

٤- أ.د/ محمد أمحزون، غدر الشيعة بأهل السنة عبر التاريخ الإسلامي، مجلة البيان، ١٥/٥/,٢٠١١

٥- عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الإسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط ٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٦- محمد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، ١٩٩٩م، دار الثقافة.

٧- إشراف د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤، ١٤٢٠ هـ، دار الندوة العالمية.

٨- د. محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ١٩٨٧م، عين للبحوث والنشر.

٩- عماد الدين خليل، نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، ١٩٩٩م، دار النفائس – بيروت.

١٠- محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بدون ذكر الطبعة، دار صادر، بيروت.

١١- الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ١٩٣٨م، مطبعة الدولة، تركيا.

١٢- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم، ط ١٦، ٢٠٠٥، لبنان.

١٤- د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ١٤٠٤هـ، دار كتاب الأمة، قطر.

١٥- د. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، بدون، الدار المصرية اللبنانية.

١٦- د. مسفر بن سعيد السلوم، موقف المستشرقين من الافتراق والفرق الخوارج والشيعة الاثني عشرية، بدون ذكر الطبعة، مكتبة العبيكان.

١٧- د. عابد بن محمد السفياني، المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، ١٩٩٢م، دار المنارة، جدة.

١٨- نجيب العقيقي، المستشرقون، ط٣، دار المعارف، مصر.

١٩- د. سليمان عبد الله السلومي، أصول الإسماعيلية دراسة وتحليل ونقد، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.

٢٠- إبراهيم الشاطبي، الاعتصام، بدون ذكر الطبعة، مطبعة السعادة.

٢١- الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، ط٥، ١٤١٦هـ، بيروت.

٢٢- د. محمد عامر، المستشرقون والقرآن، ٢٠٠٤م، دار الأمل، الأردن.

٢٣- د. ناصر العقل و د. ناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، ١٤٣٣هـ، الرياض.

٢٤- أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الإسلامي، ط٢، ١٤١١هـ، لندن.

٢٥- الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بدون ذكر الطبعة، الناشر مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٢٦- الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ، طهران.

٢٧- برنارد لويس، أزمة الإسلام، الحرب الأقدس والإرهاب المدنس، ترجمة حازم مالك حسن، ٢٠١٣م، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٣م.

٢٨- برنارد لويس، أصول الإسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، ترجمة: خليل أحمد جلوه، وجاسم محمد الرجب، ط ١، ٢٠١٧م، بيروت.

٢٩- برنارد لويس، الإيمان والقوة والدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة أشرف محمد كيلاني، ٢٠١٧م، دار الكتاب العربي، القاهرة.

٣٠- برنارد لويس، الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام، تعريب محمد العزب موسى، ط ٢، ٢٠٠٦م، مكتبة مدبولي.

٣١- د. مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ١٤١٦هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٣٢- د. عبدالعزيز المرشدي، الاستشراق اليهودي، ٢٠٠١م، مكتبة جزيرة الورد.

٣٣- الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، تحقيق عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٢م، دار الرشاد، القاهرة.